﴿سورة الهمزة﴾

وفيها خمس مسائل :

المسألة الأولى: ما الفرق بين الهمزة واللمزة فى قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١)﴾؟

والجواب: الهمزة واللمزة كلاهما على وزن فُعَلَة وهى احدى صيغة المبالغة وتعنى كثير الهمز واللمز، وقد تعددت أقوال العلماء فى معنيهما والفرق بينهما، فقالوا :

- الهمزة: الذي يغتاب الرجل في وجهه، واللمزة الذي يغتاب من خلفه .
- الهمزة: الذي يهمز الناس بيده، واللمزة : الذي يلمزهم بلسانه .
- الهمزة: الذي يؤذي جلساءه بسوء اللفظ، واللمزة: الذي يكسر عينه على جليسه ويشير بيده وبرأسه وبحاجبه .
- الهمزة: المغتاب، واللمزة: العيَّاب .

قال الفخر الرازى: (واعلم أن جميع هذه الوجوه متقاربة راجعة إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب) [١] .

المسألة الثانية: ما العلاقة بين الآية الأولى والثانية ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (٢)﴾ ؟

والجواب: إن الله ﷻ لما عاب هذا الهماز اللماز الذى يطعن على الناس وينتقص من أقدارهم وهو في الغالب يرفع نفسه على الآخرين ويترفع عنهم ، فكأن سائلاً يسأل: ما الذى يدفع إنساناً إلى مثل هذا الخُلُق؟ والجواب أنه يظن نفسه أفضل من غيره، وإنما يكون ذلك بتملكه المال الذى يُشعره بقيمته، ولذا قال ربنا: ﴿**الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (٢)**﴾ فالأغلب فى حال من يملك المال ويكنزه أن يتفاخر بغناه ويحتقر غيره ويطعن فيهم

(١) مفاتيح الغيب ٣٢/٨٧

ويلمزهم ولا شك أن بعض الناس من الأغنياء فيهم خير عظيم،ولكنهم قلة لقول الله ﷻ: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧)﴾[١]

المسألة الثالثة: لم ذكرت الآية جهنم بهذا الاسم ﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾دون غيره من الأسماء ؟

والجواب: أن الجزاء من جنس العمل فإنهم لما حطموا قلوب الناس بالهمز والطعن فيهم وشدة احتقارهم والطعن عليهم عاقبهم الله ﷻبأن حطمهم فى نار الحطمة التى تتسلط عليهم فتحرق أجسادهم، وتحطم كبرياءهم ... أعاذنا الله وإياكم من حرها .

(وأصل الحطم في اللغة الكسر، قال المفسرون الحطمة اسم من أسماء النار وهي الدركة الثانية من دركات النار وقال مقاتل: هي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب) [٢].

المسألة الرابعة: لم وصفت النار بصفة ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧)﴾؟

والجواب: الأفئدة جمع فؤاد وهو القلب، وتبين الآية أن النار تتسلط على جلودهم فتحرقها ثم تنفذ إلى لحومهم فتهلكها حتى تنتهى إلى أفئدتهم، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألماً منه بأدنى أذى مسه، فكيف إذا اطلعت نار جهنم واستولت عليه ؟

ثم إن الفؤاد مع استيلاء النار عليه لا يحترق إذ لو احترق لمات المعذَّب، (قال محمد بن كعب: تأكل النار جميع ما في أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد، خُلِقوا خلقاً جديداً، فرجعت تأكلهم) [٣].

وهذا هو المراد من قوله: ﴿ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا (١٣)﴾[٤]، ومعنى الاطلاع هو أن النار تنزل من اللحم إلى الفؤاد، ولذا لما كان ثابت البناني

---

(١) سورة العلق / الآيتان ٦ – ٧ .

(٢) مفاتيح الغيب ٨٩/٣٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/٢٠.

(٤) سورة الأعلى / الآية ١٣ .

يقرأ هذه الآية يقول: (تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء، ثم يقول: لقد بلغ منهم العذاب، ثم يظل يبكي) [١] .

أما سبب تخصيص الأفئدة بذلك فلأنها موطن الكفر والعقائد الخبيثة والنيات الفاسدة،فاستحقت هذه الأفئدة التى حملت خبث الفكر وفساد المعتقد أن تتسلط عليها النار وتصل إليها.

المسألة الخامسة: ما معنى ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُوصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)﴾؟

والجواب: إن النار مؤصدة أى مغلقة محكمة الإغلاق على الكفار فيها لا يجدون سبيلاً للهرب منها، ولا طريقاً للخروج من جحيمها، (قال ابن عباس: مُّؤْصَدَةٌ مغلقة الأبواب، وقال مجاهد: أصد الباب بلغة قريش، أي أغلقه) [٢]، وقوله: ﴿**فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ (٩)**﴾ العَمَد والعُمُد جمع عمود، قيل: أى فى أعناقهم الأغلال والسلاسل وهم موثقون فى أعمدة يعذبون، (قال قتادة: بلغنا أنها عمد يعذبون بها في النار) [٣]، وقيل: بل العمد الممددة هى لإغلاق أبواب النار وشدة إحكامها، ولذا ورد (في قراءة ابن مسعود ﷺ: "إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة" وقال عطية العوفي: هي عمد من حديد، وقال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم شدت بأوتاد من حديد، حتى يرجع عليهم غمها وحرها، وعلى هذا فقوله: مُّمَدَّدَةٍ صفة للعمد، يعني أن العمد التي أوثقت بها الأبواب ممددة مطولة، والممدود الطويل أرسخ وأثبت من القصير) [٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٨

(٢) – المرجع السابق ٤٠٩/٨

(٣) جامع البيان فى تأويل آى القرآن ٦٠٠/٢٤، محمد بن جرير الطبرى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠ه

(٤) معالم التنزيل ٨ /٥٣١.